تيم هينينج (Tim Henning)

الحرية العلمية والأخلاق
(Wissenschaftsfreiheit und Moral)

(Suhrkamp)
دار نشر زوركامب

ترجمة:
د. عبد السلام حيدر

محتويات

مقدمة..... 9
1. مدخل..... 14

I. صراعات

2. كيف للصراعات بين العلم والأخلاق أن تكون ممكنة؟ 31
3. أحجار عثرة 43
4. الصراع مع المثل الأعلى للمساواة 45

II. ما هو الخطأ – غالبًا – في النقد الأخلاقي؟

5. المغالطة الأخلاقية..... 67
6. الحرية العلمية و"المصلحة الذاتية للعقل" 83
7. الدلالية 101
8. استقلالية العلم 109

III. ضد قانون النقاء في نظرية المعرفة

9. الفكرة وبعض من خلفيتها 117
10. الأدلة ومعيار التبرير 125
11. التعدي العملي 137
12. لكن ألا يعمل العلم بشكل مختلف تمامًا؟ 149

IV. لمن التكاليف؟

13. لمن التكاليف؟ 157
14. التكاليف الاجتماعية وما وراء المعرفة الاجتماعية 164

15. تكاليف الخطأ في المناقشات العلمية الداخلية 173

V. مفهوم داخلي للنقد الأخلاقي

16. من العجز المعرفي إلى العجز الأخلاقي 179
17. التعدي الأخلاقي – مباشر أم غير مباشر؟ 188
18. استنتاج: كيف يتوافق النقد الأخلاقي مع استقلالية العلم 196

VI. تطبيق

19. حالة التطبيق الأولى: لون البشرة، علم الجينات، ومعدل الذكاء 201
20. حالة التطبيق الثانية: علم الأحياء والجنس 224
21. حالة التطبيق الثالثة: العرقلة ووأد الأطفال 258

VII. النتائج العملية

22. من الذي يحق لنا أن نحرمه من منتدى في العلوم 273

خاتمة 283

الملحق الأول: التكاليف والمعايير المعرفية – تحليل شكلي 284
الملحق الثاني: بعض التأملات لتدقيق مبدأ أصحاب المصلحة 297

قائمة المصادر والمراجع 301
فهرس الموضوعات 314
فهرس الشخصيات 317

مقدمة

يتطلب التنوير، تبعًا لصيغة إيمانويل كانط المعروفة، "استخدام المرء لعقله دون وصاية من الغير"[1]. لذا فالتنوير لا يسمح بتطبيق معايير أي سلطة خارجية وإنما معايير العقل الخاصة به– أي الأسباب الوجيهة والحجج الجيدة.

بالطبع لا تراجع عن هذه الأفكار الأساسية لعصر التنوير. لكنه يثير في الوقت نفسه تساؤلات ليس أخرها: أين تقع الحدود الفاصلة بين الأسباب الفكرية "الجيدة" والسلطة الخارجية؟

وبعد كانط قدم يوهان جوتليب فيشته (Johann Gottlieb Fichte) جزءًا مهمًا من الإجابة، وهو تبعاً لفيشته بالطبع: لا ينبغي للمناهضة التنويرية للسلطوية أن تتوقف أمام "الأخلاق". إذ لا ينبغي للمفاهيم الأخلاقية السائدة في زمن ما ولا للقناعات الأخلاقية الخاصة بفرد ما أن تفترض أنها هي التي تعطي المعرفة محتواها. ويرفض فيشته "التبعية المادية" من الذكاء للأخلاق. يقول في "منظومته للنظرية الأخلاقية" من عام 1798: "ليس لي أن أرغب عن معرفة بعض الأشياء لمجرد أنها تتعارض مع واجبي"[2].

وقد تميزت مرافعة فيشته بقوة إقناع كبيرة. ولكن هل ينبغي لنا أن نقول بالفعل إن الأطروحات العلمية والادعاءات العلمية تتجاوز الأخلاق؟ لماذا إذن - ولنبدأ بمثال شديد الوضوح - أشعر بصدمة وإهانة إذا ادعى أحد المؤرخين (: المؤرخات) أن المحرقة (Holocaust) لم تحدث قط؟ سأرد "أخلاقيًا": بالثورة والغضب. ولكن كيف يمكن أن أشعر بالغضب إذا كنت قد اتفقت مع فيشته، الذي ينكر أن الأخلاق يمكنها أن تضع حداً لمحتوى البحث؟

وهذا يوضح معالم المشكلة التي ينبغي لهذا الكتاب أن يحلها. وأنا مدين بالشكر للكثير من الناس لدعمهم إبان هذا العمل. وقد تمثل الدافع الأول لتطوير أفكاري حول هذا الموضوع في الدعوة لإلقاء محاضرة في مؤتمر جمعية الفلسفة التحليلية (GAP) ببرلين في خريف عام 2022. ولذا فشكري الأول لجيرت كيل (Geert Keil)، ورومي ياستر (Romy Jaster)، اللذين قدما لي الدعوة ورافقا أفكاري في مختلف المراحل بالكثير من الانتقادات الوجيهة والحميدة.

أود أيضًا أن أشكر الزملاء (: الزميلات) الذين أثارت أعمالهم اهتمامي بمسائل الحرية العلمية والأكاديمية، بما في ذلك تورستن فيلهولت (Torsten Wilholt) وإليف أوزمن (Elif Özmen). وأنا ممتن أيضًا لكل من إليف أوزمن وجوليان مولر (Julian F. Müller) على

---

[1] انظر (Kant, »Beantwortung der Frage: Was ist Aufklärung?«) أي: "الإجابة على السؤال: ما هو التنوير؟"، في: المرجع نفسه، مؤلفات كانط، طبعة الأكاديمية الملكية البروسية، برلين، سنة 1903 وما بعدها، مج 8، ص 35.

[2] انظر (Fichte, System der Sittenlehre) أي: نظام الأخلاق، في: المرجع نفسه، الأعمال الكاملة ليوهان جوتليب فيشته، مج 4: في القانون والأخلاق، ج 2، برلين 1845، ص 217.

حلقة النقاش المثيرة والمفيدة في مؤتمر جمعية الفلسفة التحليلية السابق ذكره. وأود بالطبع أن أشكر جميع الحاضرين هناك على كل ما هو نقدي وبناء من الأسئلة والاعتراضات والأفكار أيضًا. وهنا أتذكر بوجه خاص الانتقادات المفيدة لدانييل جيمس توركاش (Daniel James Ţurcaş) والمناقشات المفيدة معه.

وفي النهاية، أشكر جميع الزملاء (: الزميلات) والطلاب الذين ناقشوا معي المخطوطة أو أجزاء منها. وينطبق هذا بشكل خاص على كريستيان نيمتز (Christian Nimtz)، الذي تمكنت في كثير من الأحيان من مناقشة جميع المواد معه. كما قام كل من شتيفاني إلسن (Stephanie Elsen) وصامويل أولبريشت (Samuel Ulbricht) وهيننج كيرشباوم (Henning Kirschbaum) بقراءة النص بالكامل والتعليق عليه بالتفصيل. وقد تمكنت أيضًا من مناقشة أجزاء من النص مع مايك ألبرتسارت (Maike Albertzart)، ودومينيك بالج (Dominik Balg)، ورالف بوسه (Ralf Busse)، ونِك هافركامب (Nick Haverkamp)، ويان باربانوس (Jan Barbanus)، وتيمو ماير (Timo Meier)، وهوك بيرندت (Hauke Behrendt) والعديد من المشاركين (: المشاركات) الآخرين في الندوات البحثية في جامعة جوتنبرج بماينز (JGU Mainz) وجامعة هومبولت ببرلين (HU Berlin). وأنا مدين للجميع باقتراحات وتصحيحات لا تعد ولا تحصى. وبالطبع أنا وحدي المسؤول عن كل الأخطاء والأغلاط الموجودة في الكتاب.

وحتى قبل أن تأخذ الأفكار الواردة في هذا الكتاب شكلها هذا، شاركت في مائدة مستديرة حول الحرية العلمية والأكاديمية مع الزملاء (: الزميلات) في ندوة معهد الفلسفة بجامعة شتوتجارت (Universität Stuttgart). وأود أن أشكر ديرك لينز (Dirk Lenz)، وسيباستيان أوستريتش (Sebastian Ostritsch)، وياكوب شتاينبرنر (Jakob Steinbrenner)، الذين شاركوا في الندوة أيضًا. فالتبادل معهم لم يكن ممتعًا للغاية فحسب، بل أتى بثماره في النهاية أيضًا – حتى وإن لم يستمتعوا جميعًا به على قدم المساواة.

إضافة إلى كلمات الشكر هذه، أود أن أدلي ببعض الملاحظات حول الشكل اللغوي، خاصة فيما يتعلق بمحاولاتي لإيجاد لغة جادة ومحترمة. وبداية فإنني أقوم بجندرة[1] الأسماء باستخدام النقطتين (:)؛ لذا أكتب: فلاسفة (: فيلسوفات) بدلاً من "فلاسفة" فقط. أما بالنسبة لأداة التعريف والضمائر وما إلى ذلك، فإنني استخدم صيغة المؤنث فقط، لذلك أكتب "الفيلسوف:ـة"[2]. وهنا اعترف صراحة أن هذه التدخلات في القواعد اللغوية المعتادة تعطل انسياب القراءة وتدفقها، وهذا ما تم انتقاده كثيرًا، كما اعترف أن أفعالي هذه مثيرة للجدل وغير متسقة في كثير من النواحي (فأنا على سبيل المثال لا أكتب: "الإنسانـ (:ـة"). ولا ينبغي أن يكون هذا مفاجئًا أيضًا.

---

[1] (جندرة) من كلمة (Gender) ذات الأصول اللاتينية والتي تعني الكيفية التي ينظر بها الإنسان إلى هويته الجنسانية ونوعه الاجتماعي (المترجم).

[2] هنا لابد وأن أشير إلى أن أداة التعريف في العربية واحدة فقط لكل من المذكر والمؤنث وجمعهما وهي (ال) أما في الألمانية فتوجد أداة تعريف لكل نوع، وهي للمؤنث (die) وهي ما يستخدمه المؤلف هنا (المترجم).

فلغتنا جزء من تاريخ طويل يتسم بالقمع. ولا يمكن أن نتوقع أن يكون لديها دومًا اي اللغة حلولاً أنيقة لتقدمها.

فيما عدا هذا قررت أن استخدم تراكيب مثل "الناس السود" و"الناس البيض". من أسباب هذا التقليد الاصطلاحي والإملائي والطباعي، أشير إلى رأي كريستينا ليبولد (Kristina Lepold) ومارينا مارتينيز ماتيو (Marina Martinez Mateo) في المجلد الذي حررتاه حول "نظرية العرق النقدية" (critical race theory)[3]. فهذا قرار آخر اتخذته في هذا السياق ويجب أن يُنظر إليه بشكل خاص على أنه حل محرج أو مربك. هناك حيث في الإنجليزية يتم الحديث، وبطريقة غير مثيرة للجدل، عن أعراق مختلفة، فإنني أتحدث عن "ألوان البشرة" فقط. وهذا التعبير يتمتع بميزة تجنب الربط المباشر مع الاختلافات البيولوجية "العميقة" المزعومة. لكنه في الوقت نفسه لا يؤكد بما فيه الكفاية على أن كونك أسود أو "أبيض" يشمل أكثر بكثير من مجرد لون بشرتك، أي الحقائق الاجتماعية والتاريخية المتنوعة، وتجارب العنصرية، والامتيازات، وما إلى ذلك. والحقيقة أنني لم أتمكن من العثور على تعبير أكثر ملاءمة (خاصة وأن الأمر لا يتعلق بترجمة عن الإنجليزية يمكنها أن تستخدم كلمة (race) دون ترجمة).

وأوجه القصور في كل هذه القرارات واضحة. ولست مخطئًا في ذلك، ذلك أنني لا أريد أن أظهر الكثير من الثقة بها. لست متأكدًا من أن أي من هذه الابتكارات اللغوية تحقق العدالة للحالة الأخلاقية في الوقت الحاضر، وما إذا كانت مثل هذه التدخلات تعتبر تدابير معقولة في هذا السياق. لكن عدم اليقين هذا لا ينبغي أن يكون سببًا لعدم المحاولة ولمرات عدة. إن المحافظة اللغوية الواثقة من نفسها ليست أهون الشرين، خاصة إذا كانت تغير أو تخلط بين قواعد اللغة العرضية والأصول الثقافية أو السلطات الأخلاقية التي تستحق الحماية.

ولذا فإنني أتحدى نفسي والقارئـ (:ـة)، لإجراء هذه التجارب اللغوية - حتى مع المخاطرة، على حد تعبير فالتر بنيامين (Walter Benjamin)، "بأن تتعثر الفكرة [...] فيها"[4].

---

[3] انظر (Kristina Lepold und Marina Martinez Mateo (Hrsg.), *Critical Philosophy of Race*. Ein Reader) برلين 2022، ص 32.

[4] انظر (Robert Walser« Walter Benjamin, ») وذلك في أعماله الكاملة، مج 2، ج 1 (Literarische und ästhetische Essays) فرانكفورت / ماين 1977، ص 326.

مدخل

هل يمكن تبرير رفض الأطروحات العلمية لأسباب أخلاقية؟ هل من الممكن حدوث تنازع أو تضارب بين ما يبدو مؤكدًا علميًا وما يجوز ادعائه أخلاقيًا؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل من الصواب، بعد أخذ كل الأمور في الاعتبار، إعطاء الأولوية للأخلاق على العلم؟

هذه الأسئلة تتضمن مطالب قد تبدو غير متناسقة أو غير متوافقة. ولكنها بالنسبة للراهب الصغير، وهو شخصية في مسرحية "حياة جاليليو" (Leben des Galilei) لبرتولت بريشت (Bertolt Brecht)، تتكاثف محدثة أزمة وجودية. فمن ناحية، يزوده تلسكوب جاليليو بدليل مباشر على رؤية العالم المبنية على مركزية الشمس. ومن ناحية أخرى، يُعلمه مرسوم فاتيكاني أن هذه الرؤية للعالم "سخيفة وغير منطقية وبمثابة هرطقة في الاعتقاد"[5]. بعد ليالٍ بلا نوم، يقرر الراهب إتباع قرار السلطة الدينية. لكنه كما يقول لا ينحني بشكل أعمى للسلطات، بل يرى "أسبابًا" تقنعه "بحكمة" ذلك المرسوم[6]. وهذه الأسباب التي يقدمها لجاليليو ذات طبيعة أخلاقية، وهي تنبع من الاهتمام بمعنى حياة الناس، وخاصة والديه المزارعين:

> لقد تم التأكيد لهما أن العناية الإلهية ترعاهما [...] وأن مسرح العالم بأكمله بُني حولهما حتى يتمكنا، كفاعلين أو ممثلين، من إثبات أنفسهما في أدوارهما الكبيرة أو الصغيرة. فماذا عسى أهلي أن يقولوا إذا علموا مني أنهم يقفون على كتلة صغيرة من الحجر تدور أبدًا في الفراغ حول نجم آخر، واحد من بين نجوم عديدة، وهو نجم لا أهمية كبيرة له على أي حال[7].

فهل أخطأ الراهب الصغير بتنصله من أطروحات جاليليو لأسباب أخلاقية، وذلك بإخضاع المعرفة للأخلاق، والعلوم للضمير؟ من المسلم به أن الأسباب الأخلاقية في هذه الحالة ليست مقنعة بشكل خاص. (يسمح بريشت على الفور لجاليليو الخاص به بأن يلاحظ أن هناك طرقًا أكثر ملاءمة لتحسين أحوال سكان الريف). ولكن هل يمكننا أن نفترض أن الصراعات بين الأخلاق والعلم يمكن حلها بهذه السهولة دومًا؟

هذا الكتاب يجادل بأن مثل هذه الصراعات يمكن أن تكون حقيقية. وهذا يقودنا إلى سؤال الأولوية، وبصفة خاصة إلى سؤال الانطلاق: هل يمكن للأسباب الأخلاقية أن تبرر رفض نتيجة تم الحصول عليها عن طريق العلم؟

هذا هي المسألة التي يتناولها هذا الكتاب. ولابد من تمييزها عن المسائل الأخرى حول "الحدود الأخلاقية للعلم" ـ على سبيل المثال، عن تلك المسائل التي تنطبق بشأنها القواعد الأخلاقية

---

[5] انظر (Bertolt Brecht, Leben des Galilei) فرانكفورت / ماين 1963، ص 69.

[6] السابق، ص 74 وما يليها.

[7] السابق، ص 75 وما يليها.

على إجراءات العلم (على سبيل المثال بالنسبة للتجارب على الحيوانات أو علاج المجموعات المرجعية بأدوية وهمية[]). كما أنها تختلف عن مسألة ما إذا كان التطوير العلمي لبعض التقنيات الخطيرة أو المخلوقات الخطيرة أمرًا مبررًا أخلاقيًا (على سبيل المثال البحث في مجال الذكاء الاصطناعي العام أو أبحاث اكتساب الوظيفة في علم الفيروسات[]). سؤالنا يتعلق بالمحتوى، أي القناعات والادعاءات التي يمكن تبرير قبولها. وهذا مما يثير صعوبات فلسفية واضحة: فهل يمكن أن تكون القناعة أو يكون الادعاء الناتج عن بحث منهجي عن الحقيقة، والمبني فقط على البيانات والحجج، أن يشكل خطئًا أخلاقيًا في الواقع؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل يجب أن نأخذ ذلك في الاعتبار في تقييمنا النقدي؟ وعلى العكس من ذلك، هل يعني هذا أنه من المشروع دعم الأطروحات العلمية على أساس أخلاقي؟ أليس هذا مجرد تفكير بالتمني؟

ومن الواضح أن المواقف العلمية تتعرض وبشكل متزايد للنقد الأخلاقي. "إننا نلاحظ أن حرية البحث والتدريس المكفولة دستوريًا يتم وضعها بشكل متزايد تحت تحفظات أخلاقية وسياسية"؛ هكذا كتبت شبكة الحرية العلمية والأكاديمية في بيانها التأسيسي الصادر في فبراير من سنة 2021[8]. والواقع أن العديد من العلماء (: العالمات) قد تعرضوا مؤخرًا لانتقادات أخلاقية بسبب اطروحاتهم، ليس هذا فحسب، بل أصبحوا أيضًا ضحايا لهجمات تخريبية ولتهديدات بالعنف الجسدي.

وهنا سنصف وبإيجاز ثلاث أمثلة لهذه الهجمات. وعلى العموم هذا الكتاب يوضح حججه في المقام الأول باستخدام ثلاثة أمثلة لمواقف علمية مثيرة للجدل، ويؤيد هذا بالمناسبة أن النقد الأخلاقي لهذه المواقف له ما يبرره أيضًا. ولذا يبدو من الضروري هنا أن نوضح أن العلماء (: العالمات) الذين تتم مناقشة مواقفهم وانتقادها هنا أصبحوا بالفعل هدفًا لاحتجاجات واسعة النطاق ولتهديدات جسدية أيضًا. وفي هذا ما يذكرنا منذ البداية بأنه إضافة إلى شرعية النقد الأخلاقي، يجب فحص حدود هذا النقد أيضًا.

في عام 1994 نشر عالم السياسة الأمريكي تشارلز موراي (Charles Murray) بالاشتراك مع عالم النفس الراحل ريتشارد هيرنشتاين (Richard Herrnstein) كتابًا بعنوان (The

---

[] المجموعة المرجعية (Kontrollgruppen) هي مجموعة تسخدم ضمن تصميم التجارب لاستخدامها للمقارنة، حيث أن أفراد هذه المجموعة يتعرضون لعلاج نموذجي أو معياري أو أنهم لا يأخذون علاجا أصلا (المترجم).

[] أبحاث اكتساب الوظيفة: هي أبحاث طبية تستخدم في علم الفيروسات بهدف فهم الأوبئة والأمراض المعدية وهي تبدأ بتغيير الفيروس وراثيًا بإدخال طفرة عليه تسمح له باكتساب وظيفة جديدة تساعد على التنبؤ بالأمراض والأوبئة ومن ثَم تطوير اللقاحات والعلاجات لها. ومن المفهوم الآن أن لبعض هذه الأبحاث مخاطر جمة إما لأنها قد تستعمل كسلاح أيضا أو لأن تسرب هذه الفيروسات من المعامل البحثية قد يؤدي لأوبئة عالمية (المترجم).

[8] بيان شبكة الحرية الأكاديمية سنة 2021 (https://www. netzwerk-wissenschaftsfreiheit.de/ueber-uns/manifest/) (آخر اطلاع بتاريخ: 10 نوفمبر 2023).

Bell Curve) أي "منحنى الجرس". وفي هذا الكتاب قدم موراي، ضمن أمور أخرى، أطروحته التي تقول بأن السود ولأسباب وراثية لديهم معدل ذكاء أقل من البيض[9]. وفي الثاني من مارس سنة 2017 تمت دعوة موراي لإلقاء محاضرة في كلية ميدلبري في مدينة فيرمونت. وبسبب تلك الأطروحة في كتابه هذا تعطلت المحاضرة المقررة بواسطة مئات الحاضرين، لذا تم نقل الحدث إلى غرفة أخرى وبثه على الشاشة في شكل مقابلة. وبعد انتهاء المقابلة، تعرض موراي وآخرون لمضايقات جسدية. وقفز المتظاهرون على غطاء سيارتهم، وتم جذب احدى المنظِمات من شعرها وأصيبت إبان ذلك بجروح طفيفة[10].

أما الحالة الثانية فتتعلق بالفيلسوفة البريطانية كاثلين ستوك (Kathleen Stock) التي قالت في منشوراتها وتصريحاتها الإعلامية أن مصطلح المرأة ينطبق فقط على البالغات من الجنس الأنثوي البيولوجي[11]. أي أنها تمنع مصطلح المرأة عن المتحولين جنسيًا، ولذا نادى طلاب جامعتها في ساسكس عبر حملة بالملصقات والجرافيتي (الكتابة على الجدران) وبالاحتجاجات عبر الإنترنت، بعزل الفيلسوفة من وظيفتها الجامعية. ونظرًا للأجواء الساخنة، أفادت التقارير أن الشرطة نصحت ستوك في بعض الأحيان بالابتعاد عن الحرم الجامعي حفاظًا على سلامتها. وبسبب هذه الظروف والمخاوف استقالت ستوك بالفعل من منصبها كأستاذة جامعية في أكتوبر سنة 2021. وقد احتفل المتظاهرون بهذه الخطوة على إنستغرام معلقين بعنوان أغنية (Ding-Dong! The Witch is Dead) أي "دينج دونج! ماتت الساحرة" من فيلم "ساحر أوز" (Wizard of Oz)[12].

أما الحالة الثالثة المعروفة فتخص الفيلسوف الأسترالي الأمريكي بيتر سينجر (Peter Singer) الذي تعرض منذ الثمانينيات ضحية لاحتجاجات لا حصر لها، وذلك بسبب دفاعه عن القتل الرحيم (Euthanasie) للأطفال حديثي الولادة من ذوي الإعاقات الشديدة. وكانت أشد هذه الاحتجاجات في البلدان الناطقة بالألمانية خاصة. والطبعة الثانية من كتابه

---

[9] انظر (Richard J. Herrnstein und Charles Murray, The Bell Curve. Intelligence and Class Structure in American Life) نيويورك 1994.

[10] تم توثيق هذه الحالة في صحيفة نيويورك تايمز بتاريخ 4 مارس/آذار 2017: (»Talk by Bell Curve‹ Author Prompts Outcry in Vermont«) ص 17.

[11] انظر بشكل خاص (Kathleen Stock, Material Girls. Why Reality Matters for Feminism) لندن 2021.

[12] لتوثيق هذه القضية انظر، من بين أمور أخرى، صحيفة الغارديان، 28 أكتوبر/تشرين الأول 2021: (Sussex professor resigns after transgender rights row) أي "أستاذة ساسكس تستقيل بعد خلاف حول حقوق المتحولين جنسيا"؛ كذلك الديلي ميل، 29 أكتوبر/تشرين الأول 2021: (Trans Activists celebrate after feminist professor Kathleen Stock quits her University of Sussex job«) أي "نشطاء المتحولين جنسيا يحتفلون بعد استقالة الأستاذة النسوية كاثلين ستوك من منصبها" وظيفة جامعة ساسكس«.

(Practical Ethics) أي "الأخلاق العملية" توثق ذلك الأمر في ملحق مكون من أكثر من عشرين صفحة بعنوان (On Being Silenced in Germany) وهو ما يمكن ترجمته بشكل تقريبي إلى: "كيف تم إسكاتي في ألمانيا"[13]. ولعل الحدث الأكثر تأثيرًا في هذا السياق كان الاحتجاج على محاضرة له في زيورخ سنة 1991، حيث اقتحم أحد المتظاهرين المسرح واسقط نظارة سينجر عن وجهه ودعسها. بينما حاول سينجر، لعدم قدرته على إسماع صوته بسبب الاحتجاجات الصاخبة، عرض موقفه كتابة على جهاز عرض علوي (Projektor).

مثل هذه الهجمات على العلماء (: العالمات) تُحدث ضجة واهتمامًا كبيرًا. ولكن بسبب طبيعتها التي تتسم بالشطط والإفراط، فإن الأسئلة النظرية التي تثيرها ليست مثيرة للاهتمام بشكل خاص. وينطبق ذلك مثلاً على تصنيفها القانوني؛ فالإكراه والتهديد جرائم جنائية، وفي ألمانيا يضمن الدستور في الفقرة الثالثة من المادة الخامسة من القانون الأساسي (Art. 5 Abs. 3 GG) حرية البحث والتدريس في شكل حق الدفاع ضد التدخلات (على الأقل تلك التي تقوم بها سلطات الدولة). قد لا يكون الحكم الأخلاقي واضحًا على الفور؛ لكن هذا الكتاب سيجادل وسيدلل على أن جميع الهجمات الموصوفة غير مبررة أخلاقيًا أيضًا.

لكن مثل هذه الحوادث قد تكون مثل قمة جبل جليدي، أي أنها ذات أبعاد أكبر بكثير. فالعديد من ردود الفعل العامة توضح أنها مجرد نتائج درامية لاتجاه أوسع بكثير، وهو اتجاه يُنظر إليه في شكله العام على أنه تهديد بالغ[14]. وحتى بعيداً عن التدخلات غير القانونية، فإن التشخيص المنتشر على نطاق واسع هو أن العلم مقيد بمناخ من الأخلاق ـ برؤية للعالم يطلق عليها في الغالب، الرؤية "المستيقظة" للعالم، وهي رؤية تهدد الحرية العلمية والأكاديمية بفرض حظر ذو طبيعة إيديولوجية غير رسمية على حرية الفكر والتعبير والكلام.

وقد قام بيان "شبكة الحرية العلمية والأكاديمية" الذي تم الاستشهاد به بانتقاد هذا التطور نحو الأصولية الأخلاقية: "فبعض الأفراد يدعون في ضوء رؤيتهم للعالم وضوء أهدافهم السياسية، أنهم قادرون على تحديد الأسئلة والموضوعات والحجج التي تستحق الشجب. [...] ومن لا ينسجم مع هذا الأمر يجب أن يتوقع فقدان مصداقيته. وبهذه الطريقة...

---

[13] انظر (Peter Singer, Practical Ethics) كامبريدج 1993.

[14] يمكن العثور على العديد من المساهمات، من النقاش العام في البلدان الناطقة بالألمانية، والتي تمثل هذا الموقف، في قسم (Presse und Beiträge) "الصحافة والمساهمات" على الصفحة الرئيسية لشبكة الحرية العلمية والأكاديمية (https://www.netzwerkforschungsfreiheit.de/presse) تم الوصول إليه آخر مرة في (10 نوفمبر 2023).